المقام الذي يحار فيه الفهم ويفرط الوهم ويسبر غور العقل ويبين فيه قيمة المرء
ويضطر صاحبه الى ان يكون كحاطب ليل او جالب رجل وخيل وقلما سلم مكثار
او اقيل له عثار فلما لم يسعف بالاقالة ولا اعفى من المقالة لبيت دعوته تلبية
المطيع وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع وانشأت على ما اعانيه من قريحة
جامدة وفطنة خامدة وروية ناضبة وهموم ناصبة خمسين مقامة تحتوي على
جدّ القول وهزله ورقيق اللفظ وجزله وغرر البيان ودرره وملح الأدب و
نوادره الى ما وشحتها به من الآيات ومحاسن الكنايات ورصعته فيها من الأمثال
العربية واللطائف الأدبية والأحاجي النحوية والفتاوى اللغوية والرسائل
المبتكرة والخطب المحبّرة والمواعظ المبكية والاضاحيك الملهية مما امليت جميعه
على لسان ابي زيد السروجي واسندت روايته الى الحرث بن همام البصري وما
قصدت بالاحماض فيه الا تنشيط قاريه وتكثير سواد طالبيه ولم اودعه من
الأشعار الاجنبية الا بيتين فذين اسست عليهما بنية الحلوانية وآخرين
توأمين ضمنتهما المقامة الكرجية وما عدا ذلك فخاطري ابو عذره ومقتضب

حلوه

حلوه ومرّه هذا مع اعترافي بان البديع رحمه الله سباق غايات وصاحب
آيات وان المتصدي بعده لانشاء مقامة ولو اوتي بلاغة قدامة لا يغترف الا
من فضالته ولا يسري ذلك المسرى الا بدلالة ولله درّ القائل حيث قال

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ❁ بسعدى شفيت النفس قبل التندم ❁
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ❁ بكاها فقلت الفضل للمتقدم ❁

وارجو ان لا اكون في هذا الهذر الذي اوردته والمورد الذي توردته كالباحث
عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه فالحق بالاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا على اني وان اغمض
لي الفطن المتغابي ونضح عني المحب المحابي لا اكاد اخلص من غمر جاهل او ذي غمر
متجاهل يضع مني لهذا الوضع ويندد بانه من مناهي الشرع ومن نقد الاشياء
بعين المعقول وانعم النظر في مباني الاصول نظم هذه المقامات في سلك
الافادات وسلكها مسلك الموضوعات عن العجماوات والجمادات ولم يسمع
بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات او أثّم رواتها في وقت من الاوقات

Copyright © King Saud University